

بسم الله الرحمن الرحيم  
تمهيد

ترجمة القرآن هل هي مباحة ؟

أثارت مسألة ترجمة القرآن منذ زمن بعيد اهتماماً من الجانبين ، أياً كانت الدوافع؛ ومنذ زمن بعيد أيضاً أثارت ترجمته مجادلات في البلدان الإسلامية، نظراً للجانب القدسي للقرآن وإعجازه، لكي لا نقول شيئاً عن صعوباته اللغوية الكبرى. لذلك لم يتول القيام بالترجمات إلا المستشرقين، الذين يمتلكون ناحية لغتهم الأم، ولكنهم أبعد ما يكونوا عن امتلاك معرفة باللغة العربية تكون على نفس المستوى. الامر الذي أدى الى نتائج مؤسفة..

وهذا الرافض لترجمة القرآن، والذي بدأ بصورة عامة في البلدان الإسلامية، ظل قائماً حتى مطلع القرن العشرين. لكن، نظراً للعدد المتزايد للمسلمين في العالم والذين لا يوجد بين أيديهم سوى ترجمات خاطئة، ونظراً لأن نفس هذه النصوص المحرفة كانت المورد الوحيد الذي ينهل منه القارئ غير المسلم معلوماته عن الإسلام، وبذلك يحتفظ بأفكار خاطئة و على غير أساس من الصحة، فقد غير المسلمون موقفهم ليتولوا قضية الدفاع عن الإسلام وينهضوا بمهمة ترجمة معاني القرآن.

وبقيت قضية معرفة ما إذا كانت ترجمة القرآن مباحة شرعاً، من الناحية الدينية أم ممنوعة؟ وفي دراسته المعنونة لترجمة القرآن الكريم يطرح الدكتور محمد إبراهيم مهنا الموضوع، موضحاً أنه قد أثير ثلاث مرات في مصر:

- 1- عندما منعت مشيخة الأزهر إدخال نسخة من ترجمة القرآن الكريم باللغة الإنجليزية إلى مصر وطلبت من مصلحة الجمارك إحراقها.
- 2- عندما قررت حكومة تركيا برئاسة مصطفى كمال أتاتورك ترجمة القرآن الكريم باللغة التركية.

3- وعندما قررت مشيخة الأزهر الشروع في عمل ترجمة لمعاني القرآن الكريم بالاشتراك مع وزارة المعارف، وذلك عندما تولى الشيخ محمد مصطفى المراغي مشيخة الأزهر للمرة الثانية (عام 1936).

وكان على فريق عمل أن يقوم بالترجمة إلى اللغة الإنجليزية، بعد الحصول على موافقة من مجلس العلماء، مع مراعاة أن "يتولى ترجمة معاني القرآن الكريم

فريق مكون من خيرة علماء الأزهر الشريف، بعد الرجوع لآراء أئمة المفسرين، ثم صياغة المعنى بدقة متناهية، ثم تتم ترجمة هذه المعاني إلى اللغات الأخرى، بواسطة أشخاص معروفين بأمانتهم العلمية وبتمكنهم من هذه اللغات الأجنبية بحيث يفهم القارئ بهذه اللغات نفس المعنى الذي سبق وصاغه العلماء".

والسؤال المطروح كان التالي:

"هل الإقدام على محاولة جديدة يعد جائزةً من الناحية الدينية أو غير جائز؟".

"مع مراعاة أنه سيقال أن هذه الترجمة ليست القرآن، ولا تتضمن خصائص القرآن، وليست هي ترجمة كل المعاني التي يتضمنها أو التي فهمها العلماء، وأن هذه الترجمة ستطبع وحدها بجوار النص العربي للقرآن" فإن الفتوى التي صدرت كرد لهذا السؤال كانت مايلي :

"الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد، رداً على سؤالكم الذي طالعناه بكل تفاصيله، نحيطكم علماً بأن الإقدام على الترجمة على الوجه المذكور تفصيلاً في سؤالكم جائز شرعاً، والله سبحانه وتعالى أعلم".

ويلى ذلك توقيع العلماء الذين أصدروا هذه الفتوى، وهم جميعاً أعضاء بجماعة كبار العلماء:

- محمد الديناري: عضو جماعة كبار العلماء وشيخ معهد طنطا.
- عبد المجيد اللبان: شيخ كلية أصول الدين وعضو جماعة كبار العلماء.
- إبراهيم حمروش: شيخ كلية اللغة العربية وعضو جماعة كبار العلماء.
- محمد مأمون الشناوي: شيخ كلية الشريعة وعضو جماعة كبار العلماء.
- عبد المجيد سليم: مفتي الديار المصرية وعضو جماعة كبار العلماء.
- محمد عبد اللطيف الفحام: وكيل الجامع الأزهر وعضو جماعة كبار العلماء.

العلماء.

- دسوقي عبد الله البدوي: عضو جماعة كبار العلماء.
- أحمد الدلبشاني: عضو جماعة كبار العلماء.
- يوسف الدجوي: عضو جماعة كبار العلماء.
- محمد سبيع الذهبي: شيخ الحنابلة وعضو جماعة كبار العلماء.
- عبد المعطي الشرشيمي: عضو جماعة كبار العلماء.
- عبد الرحمن قراة: عضو جماعة كبار العلماء.
- أحمد نصر: عضو جماعة كبار العلماء.
- محمد الشافعي الظواهري: عضو جماعة كبار العلماء.

"حيث أن الترجمة المرادة هي ترجمة لمعاني التفسير الذي يضعه العلماء فهي جائزة شرعاً، بشرط طبع التفسير المذكور بجوار الترجمة".

### رأي إمام الأزهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

وجهت هذا السؤال الى جماعة كبار العلماء، وإني أوافقهم على ما أوه. ولا أرى داعياً للحفاظ الذي أبداه الشيخ عبد الرحمن عليش وهو "طبع التفسير مع الترجمة لعدم الحاجة إلى ذلك بعد مراعاة الشروط المدونة في السؤال".

رئيس جماعة كبار العلماء

محمد مصطفى المراغي

### قرار مجلس الوزراء

بعد الاطلاع على كتاب فضيلة شيخ الجامع الأزهر وكتاب سعادة وزير المعارف العمومية بشأن ترجمة القرآن الكريم.

ومع تقدير مجلس الوزراء لمشقة هذا العمل وصعوبته، ومنعاً لأضرار الترجمة المنتشرة الآن.

رأى مجلس الوزراء بجلسته المنعقدة في 16 أبريل سنة 1936 الموافقة على ترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة رسمية تقوم بها مشيخة الجامع الأزهر بمساعدة وزارة المعارف العمومية وذلك وفقاً لفتوى جماعة كبار العلماء وأساتذة كلية الشريعة.

## تقديم

أ – لماذا هذه الترجمة ؟

هل هناك حاجة إلى ترجمة جديدة باللغة الفرنسية ؟ إن الرد بالإيجاب يكاد يفرض نفسه في النطاق الذي يمكن فيه القول، بلا خطأ يذكر، أن كل الترجمات الموجودة حالياً بها العديد من المآخذ.. إذ يتسع مدى الانحرافات من السهو غير المقصود إلى التحريف المعتمد، مروراً بكل الصعوبات التي تضعها اللغة الغربية أمام المترجم.

فليس المقصود هنا إلقاء لوم لاجدوى منه، حتى وإن كان مبنياً على أسس علمية، أو من قبيل المناقشات العقيمة، لكنها ملاحظات موضوعية يمكن لكل شخص أن يلاحظها في خطوطها العريضة:

\* عدم إحترام القرآن وخاصيته كنص منزل لدى البعض؛

\* غياب الأمانة العلمية لدى البعض الآخر، والتي قد تصل إلى تحريف النص واللجوء إلى اختيار ألفاظ مهينة، خاصة عندما يسمح اختيار العبارات بذلك، مثلما ورد بترجمة أندريه شوراكي ؛

\* عدم القدرة لدى بعضهم على إدراك معنى القرآن أو رهافة معانيه وتنوعها.

\* لجوء أغلبية المترجمين إلى نوع من التعليق أو الإضافات التي تجاوزت الترجمة، الأمر الذي يغرق النص بتطويل لا علاقة له أحياناً بالنص القرآني.

\* الفرق الشاسع القائم بين إختلاف وعاء اللغتين، إذ أن مميزات اللغة العربية تسمح لها بأن تكون أكثر أتساعاً بعشرات المرات من اللغة الفرنسية. وهو ما سوف نراه فيما بعد.

وتبقى ملاحظة لا بد من قولها وهي: الفرق الواضح بين الترجمات التي قام بها المستشرقون، وتلك التي قام بها المسلمون. وهو فرق يفرض نفسه بحكم الواقع ويقسم هذه الترجمات إلى مجموعتين متميزتين على الأقل من حيث الهدف الذي تمت من أجله. وهذا يعني الإقصاح عن كل شيء ضمناً، بما أن أهداف المسار يتضمن في حد ذاته كل الخطوات التي ستتبع..

فلم يعد هناك من يجهل أن الهجوم على الإسلام قد بدأ منذ بدايات انتشاره ولم يتوقف. إذ تصدى له الغرب على أنه هرطقة مسيحية وأنشاق من أمثال ما قام به

مارسيون، وماني، وأريوس وكثيرين غيرهم، من الذين عارضوا تأليه السيد المسيح. وتعد الصفحات التي خصها يوحنا الدمشقي (حوالي 650-750 تقريباً) في كتابه المعنون "نبع المعرفة" فصل الهرطقات، المستودع الذي لا ينضب للأفكار الملوغطة والصور المشوهة التي راح ينهل منها الغرب ليفرضها عبر قرون طويلة وحتى يومنا هذا بشراسة متزايدة.

ومن ناحية أخرى، فإن نفس الصورة المشوهة للإسلام وللرسول صلوات الله وسلامه عليه، وللمسلمين، والتي أضيف إليها تُعنّت الحروب الصليبية، تمثل الخلفية التي نُسجت عليها بدهاء أول ترجمة للقرآن في مطلع القرن الثاني عشر. وذلك ما يوضحه الخطاب الذي أرسله بطرس المبجل إلى القديس برنار، مع نسخة من الترجمة التي قام بها روبر دي رتين بمعاونة رهبان دير سيتو. وذلك "للحاجة إلى مسح أية آثار لديانتهم الأولى من عقلية الذين تم تنصيرهم حديثاً"، وهو ما أورده رجيس بلاشير في الصفحة رقم 9 من كتابه المعنون: "القرآن" الصادر في عام 1969. ويقول آخر، لقد تضافرت جهود التعصب الكنسي للبعض، والتعمد العنيد للبعض الآخر لحبك عملية تزييف أرادوها أزلية!

ومن هنا نرى أن ترجمة القرآن التي قام بها المستشرقون أو رجال الكنيسة لن تحيد أبداً عن هذه القاعدة بل إنها قد استقرت منذ ذلك الوقت في موقف عدائي ضد الإسلام. والأدهى من ذلك أن معيارها هو: تفنيد الإسلام بالاستعانة بتعاليم القرآن! الأمر الذي يكشف إلى أي مدى ستصل عمليات التحريف والتبديل وكل مايمكن لعقلية الهجوم والكرهية المبنية على غير أساس أن تتمخض عنه لتفرضها بالأعبيها..

وبالتالي، فقد استسقى عصر التنوير كل معارفه وكل عداؤه من هذه الكتابات المعادية للإسلام وخاصة المعادية للقرآن، الذي راحت المسيحية تهاجمه بمنهجية ودأب عبر القرون ولا تزال. وهذه المعارف وهذا العداة لن يقوم بتغذية الأجيال التالية فحسب، لكنه سينتهي به الأمر إلى تكوين طابع تلقائي وشبه فطري للطبيعة الغربية، وموقف من الرفض الأعمى لكل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين.

وإن كانت هذه هي الأهداف والعواقب الناجمة عن الترجمات التي قام بها المستشرقون، وهو ما يمثل المجموعة الأولى، فإن تلك التي قام بها المسلمون تنطلق بالطبع من وجهة نظر مغايرة، تهدف إلى تصويب تلك الصورة المشوهة تقليدياً والتي توارثوها – ان أمكن القول – أباً عن جد..

ومن هنا فإن التحفظات التي تتعلق بالمجموعة الثانية من الترجمات تنصب على مجال آخر هو مجال اللغة الفرنسية.

ولعلمهم بأن الفرنسية ليست لغتهم الأم، حتى وأن كان البعض منهم يعيشون في فرنسا أو أنهم قد تلقوا تعليمهم بها، فإن هؤلاء المترجمين قد استعانوا بأعمال زملائهم المستشرقين، بما أنهم أصحاب هذه اللغة، ليستدلوا بها في ترجماتهم. وهو الأمر الطبيعي لأي عمل أكاديمي، غير أنه بخلاف عمليات النقل، فقد انزلق البعض سهواً واستخدموا نفس الصيغ المدسوسة بدهاء لينقلوها إلى ترجماتهم، ولا نذكر هنا على سبيل المثال إلا ذلك الذي نقل عبارة چاك بيرك التي ترجم بها (أن الله يتوب) بمعنى أنه يتوب عن خطأه هو (والعياذ بالله) بدلا من أنه يتوب عن أخطاء البشر! صحيح أن فعل يتوب باللغة العربية يعني ان الشخص يندم عن عمل ما، وبالعربية أيضاً فإن نفس الفعل حينما يتعلق بالله عز وجل فإنه يأخذ وبلا أي تردد معنى العفو. وبالنسبة للمسلم فإن هذه التفرقة بين المعنيين تتم تلقائياً وفقاً للمضمون، أما بالنسبة للمستشرق الذي يبحث عن التشويه والتزوير، فإن ما قام به چاك بيرك يعد نموذجاً! لذلك لا بد من ترجمتها بفعل آخر.

وهناك مثال آخر أقل فداحة من الناحية الدينية، وقد انتقل تقريباً إلى كل الترجمات إلا وهو اختيار ألفاظ بعينها تتضمن إهانة ما للإسلام، مثال كلمة *Répudiation* كمقابل لكلمة الطلاق في حين أن المقابل الفرنسي موجود، وهو *Divorce*. والفرق بين الكلمتين في اللغة المترجم إليها أن الطلاق يمثل واقعة محدودة، انفصال بين شخصين، في حين أن *Répudiation* تتضمن بالنسبة للمرأة، معنى إهانة الطرد. الأمر الذي يسيء إلى حقيقة الإسلام وموقفه من المرأة.

ولم يكن ذلك إلا مثلاً بسيطاً للتلاعب بالألفاظ الذي يقوم به المستشرقون، والذي تكاد لا تخلو منه صفحة من صفحات ترجماتهم.

وتبقى مشكلة أساسية: نظراً لاختلاف وعاء اللغتين فإنه لا يمكن القيام بترجمة مرضية حقاً لمعاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية دون اللجوء إلى اشتقاق كلمات جديدة. إنها ضرورة قد لامسها كل اللذين تعرضوا لهذا المجال. إلا أن هذه الضرورة الموضوعية، من ذا الذي سيقوم بها؟ أولئك الذين أمضوا أربعة عشر قرناً في الحفاظ على فرض تلاعب متعمد بالقرآن؟ هل سيشغلون بالهم بصياغة اشتقاقات جديدة حتى يعطوا صورة أقرب ما تكون من النص الذي يحاولون استبعاده من الوجود؟!!

ومن ناحية أخرى، فإن المسلمين نادراً ما يجرون على اقتحام هذا المجال، لمعرفتهم عن حق إلى أي مدى سيغضب البعض من مجرد الفكرة! تلك كانت الخطوط العريضة للسبب الذي من أجله تمت هذه الترجمة. وذلك لا يقلل أبداً من قدر الجهود الذي قام به من سبقونا على هذا الطريق.

ومع ذلك، يبقى الأمل.. الأمل في أن يقوم أحد أساتذة اللغويات، أو أحد أعضاء الأكاديمية الفرنسية ليتخطى بشجاعة حاجز الكراهية والنفور الذي تم غرسه عن غير وجه حق عبر القرون، ليتولى مهمة القيام بالاشتقاقات المناسبة !  
إنها مهمة مزدوجة الصعوبة، لكن كم هي مهمة إنسانية وعلمية.

### ب- الترجمات السابقة

إن الترجمات الكاملة لمعاني القرآن الكريم التي استطعنا الحصول عليها والرجوع إليها هي الترجمات التالية مرتبة وفقاً لتاريخ صدورها وبالهاء الفرنسي لكلمة قرآن :

- دي ريبه: لو قرآن دي ما أوميه، 1647.
- سافاري: القرآن، 1783.
- كازيمرسكي: القرآن، 1840.
- مونتيه: القرآن ، 1929.
- لايمسن: القرآن ، 1931.
- بيل وتيجاني: القرآن، 1954.
- بلاشير: القرآن، 1966.
- ماسون: القرآن المتعذر تقليده 1967.
- محمود بن نابي: القرآن، 1976.
- جروچان: القرآن، 1979.
- كشريد: القرآن الكريم 1984.
- بوبكر: القرآن، 1985.
- أحمد م.ت. : القرآن المقدس، 1985.
- حميد الله : القرآن المقدس، 1986.
- خوام: القرآن، 1990.
- بيرك: القرآن، 1990.
- شوراكى: القرآن، 1990.

• مجمع الملك فهد: القرآن المقدس، 1994.

• مازيغ: القرآن (بدون تاريخ).

وكما هو واضح، فإن عشرة من هذه الترجمات قد قام بها مستشرقون، وواحدة منها تمت بالاشتراك بين مستشرق ومسلم، وثمانية منها قام بها مسلمون أو مؤسسات إسلامية.

ولا يتسع المجال هنا لتناول كل منها على حدة وتوضيح ما لها وما عليها لكن هنا أيضاً التحديد يفرض نفسه بين المجموعتين، لنوضح بشيء من التفصيل الأسباب التي من أجلها تعد ترجمات المستشرقين منتقدة نظراً لعدم الأمانة العلمية المسبقة التي يفرضونها علي أعمالهم.

ومن هنا يمكن القول إجمالاً أن كل ترجماتهم، وبلا استثناء، تنطلق من نفس النقطة: رفض حقيقة أن القرآن منزل من عند الله، محاولة تأكيد أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو مؤلفه، وإنكار أميته، ومحاولة إثبات أنه نقل عن القدامى أو قلداهم، و برهنة أن هذا القرآن لا يتضمن أي تشريع يذكر وأنه في الواقع ليس سوى كمّ من العبارات المثيرة للسخرية أو المليئة بالغموض، ليصلوا جميعاً بصورة أو بأخرى الى نفس النهاية : أنه عمل مليء بالخزعبلات جدير بأن يلقى..

وأن لم يكن القرآن يسهل لهم هذه "المهمة" عن طريق اختيار عبارات معينة، فإن الهوامش والتعليقات في آخر الصفحات إضافة الى المقدمات التي يكتبونها تعطي لهم المساحة الكافية لتنزيف وتحريف المعنى كما يبيغون ..

وجميعهم أيضاً تتضافر جهودهم ليلجأوا الى نفس التقنية: إخفاء أو التلاعب بالآيات التي تدين عقيدة الثالوث وكل تلك التي تثبت عمليات التحريف التي تعرض لها الإنجيل الأصلي، إنجيل يسوع، بكل الصور، من قبيل: تغيير أماكن الكلمات، تبديل المعنى، تحريف، الخ... وخاصةً تلك الآيات التي تدين تأليه السيد المسيح.

كما أن كل هؤلاء المترجمين يتفقون لاستبعاد أية تشابه بين المعطيات الأساسية، بما أن رسالة التوحيد واحدة وهي: وحدانية الله عزّ وجلّ.

وكذلك فإن اختيار الكلمات يخضع لنفس الدهاء .. فكلمة الجنة Paradis مثلاً لن تظهر تقريباً في هذه المجموعة من الترجمات، لكنهم سيضعون بدلا منها كلمة حديقة Jardin وهو نفس الأسلوب المستخدم للتلاعب بفعل (يتوب) الذي رأيناه فيما سبق. فإن كلمة جنة باللغة العربية تعني الاثنين: المعنى الأخروي والحديقة أو البستان، والمعنى العام للسياق هو الذي يحدد الاختيار.



تلك كانت، في خطوطها العريضة، التوجهات المسبقة التي يتبناها المستشرقون، والفرق الموجود بين كل ترجمة من ترجماتهم ليس، في الواقع، سوى اختلاف في الأسلوب وفي التحايل، لكن القاسم المشترك بينها يظل واحداً.

والتقرير الذي قدمته اللجنة المكلفة بمراجعة "ترجمة القرآن" التي قام بها چاك بيرك يوضح مافيه بالكفاية ويكشف الى أي مدى يمكن القول بأن القرآن لم يُقدم بأمانة أبداً من قبل المستشرقين، في أي لغة أجنبية، ولا بأي صورة تجعله مفهوماً حقيقية. والموجز التالي لتقرير اللجنة يقول مايكفي :

لقد قام المرحوم الشيخ جاد الحق على جاد الحق، الإمام الأكبر للأزهر الشريف بتشكيل اللجنة بموجب القرار رقم 402 لعام 1995 بتاريخ 26 يونيو، وتضم كل من:

- أ.د. مصطفى الشكعة عميد كلية الآداب بجامعة عين شمس وعضو مجمع البحوث الإسلامية، الصديق الكبير لچاك بيرك وزميله.
  - أ.د. محمد بدر، أستاذ النظم القانونية بجامعة عين شمس.
  - السيد السفير أحمدين خليل المتبحر في الإسلاميات والعالم بالفرنسية.
  - أ.د. محمد مهنا أستاذ القانون بكلية الحقوق.
  - أ.د. زينب عبد العزيز، أستاذ الحضارة ورئيس قسم اللغة الفرنسية وآدابها بكلية آداب جامعة المنوفية ومؤلفة الكتاب المعنون: "وجهان لچاك بيرك".
- وكان التقرير الجماعي الذي تقدمت به هذه اللجنة مرفقاً معه ثلاثة تقارير فردية مقدمة من كل من:

- أ.د. أحمد البساطي، عميد كلية الدراسات العربية والإسلامية بجامعة الأزهر.
- أ.د. على جمعة، أستاذ أصول الفقه بجامعة الأزهر.
- د. محمود عزب المدرس بجامعة الأزهر والمدافع المتحيز لچاك بيرك، والذي أقرح في تقريره استبعاد الدراسة التي زين بها چاك بيرك ترجمته للقرآن برمتا لانها "تسى الى مؤلفها بشده". وكان التقرير الجماعي الذي تم نشره بجريدة الشعب بتاريخ 21 مارس 1997 يتضمن خمسة عشر ملاحظة تلخيصها كالاتى :

**1- جهلة باللغة العربية:** وذلك لعدم إداركه أعماق اللغة وإمكاناتها المنفردة، ولقراءته الخاطئة فى التشكيل والنحو، ثم يخرج بنتائج يتنقد بها القرآن أو يقوم بالتفسير وهو لا يملك المقومات البدائية لذلك.

**2- عدم فهم النص القرآني:** بناء على جهله باللغة العربية وقواعدها فى النحو والقراءة الصحيحة فهو يسيء الفهم ويخطئ ويفتنت ويأتى بأدله محرفة ليثبت أن القرآن ملئ بالأخطاء اللغوية التى لا تغفر والتى لا يمكن تبريرها.

**3- عدم الأمانة العلمية:** وذلك بتشوية النقل عن المفسرين القدامى، ومحاولته إثبات تاريخية النص القرآني زوراً قياًساً على تاريخية الأناجيل وبالتالي تأكيد أن القرآن من صنع البشر مثلها (صفحة 745). وكذلك لجوءه إلى استشهادات مبتورة، ويضعها خارج سياقها ليثبت فرياته مثال مقولة "لكل كتاب أجل" (787).

**4- ترجمة محرفة:** فهو يستخدم كلمات وألفاظ لا تعبر عن المعنى القرآني والتى تكشف عن جهل فاضح باللغة العربية وسوء نية مبيتاً، وذلك من قبيل ترجمته سورة الروم "الروم" بكلمة روما عاصمة إيطاليا! والأدهى من ذلك يضيف فى هامش الصفحة: "إننا نقول روما من باب الترقيم الصوتى حيث يجب أن نضع البيزنطيون" بالطبع (431).

**5- كلمة القرآن:** لا يستعين حتى بالقواعد الأولية للترجمة فيما يتعلق بترجمة نفس الكلمة الواحدة وإنما يلجأ إلى تنويعات متفرقة للتعبير عن كلمة القرآن مما يؤدي الى بلبلة القارئ ويوحى بالاستخفاف.

**6- الله فى القرآن:** إصراره على إظهار الله سبحانه وتعالى فى صورة مرعبة مليئة بالتناقضات محددات "الله فى القرآن" وكأن الأمر يتعلق بنظرية ما فى القرآن! وزيادة فى الاستخفاف يضيف قائلاً: أنه يمتلك نوعاً من الثنائية فى علاقاته مع مخلوقاته: فهو يسعد بالمديح، ويصلى، ويندم! (791).

**7- جمع القرآن:** يجاهد لإثبات أن القرآن قد تم تحريفه عند تجميعه وعند تشكيل القراءة وأنه ما زال يحمل آثار هذا التلاعب حتى يومنا هذا!

**8- الطابع البشرى للقرآن:** يؤكد فى عدة أماكن أن القرآن قد كتبه سيدنا محمد صلوات الله عليه، متأثراً بالشعر الجاهلى، والفكر اليونانى، ومزامير داود.

**9- القرآن شعر قديم:** يؤكد أن القرآن عبارة عن نوع من الشعر القديم، ثم يقارنه بشعر پارمنيدس الذى يقول أن النبى عليه الصلاة والسلام قد استوحى منه سورة الإخلاص، ثم يؤكد أنه اذا ما أخضع القرآن لعلم اللغويات الحديثة ونظرياتها لفقدت العديد من السور من قيمتها!

**10- انتقاده وتقويمه للقرآن:** يلجأ الى معطيات مغلوبة ليقول أن القرآن قد جاء لمكان محدد ولزمن معين ومن أجل ظروف انسانية بعينها. وحيث أن هذه الظروف تتغير وتتطور فلا بد من تغير النص القرآني وتطويره لأن ثباته عبر الزمان يمثل إحدى آفاته!

**11-انتقاده للحديث والسنة:** يرى أن الحديث والسنة ليست إلا عبارة عن قياس أحداث على أحداث تاريخية سابقة ويقترح نبذها بما أنها مليئة بالفجوات، وعدم الدقة، وتفند المصادقية !

**12- اتهام علماء المسلمين:** يحاول إثبات أنهم قاموا بالتزوير لإضفاء معان معينة على القرآن، بينما دأب المستشرقون على كشف خدعهم !

**13- نفيه وجود شريعة بالقرآن:** يؤكد أن القرآن عبارة عن خليط غامض من الدين، والأخلاق، وأن القليل الذي يتضمنه من أحكام غامض أو منقول عن قانون جستنيان وغيره.

**14- فصل الدين عن الدنيا:** يسىء تفسير معنى الآيات ليقول أن القرآن يحرم السلطة السياسية على رجال الدين المسلمين، فى حين أن القرآن يحرم التأليه أو ادعاء الألوهية.

**15- الدعوة التى يدعو اليها:** يخلص بأن الإسلام دين غامض، وأنه يعنى الخضوع، وأنه ملئ بالمتناقضات، ويدعو المسلمين الى تصويب النص القرآنى، والى البحث عن مصادر أخرى للتراث، تكون قائمة على الطبيعة وليس على "الغموض" مكرراً عشرات المرات ضرورة إخضاع القرآن للنقد التاريخى، وإلى علوم اللغويات الحديثة، لا لتخليصه من التحريف والتناقض الذى يزخر به فى نظره فحسب، وإنما بغية نقله الى الحاضر بحيث يمكن إدماجه فى العصر الحديث! وتنتهى اللجنة تقريرها بالتأكيد على أن هذه المعطيات التى تتكرر طوال الأثنين وثمانين صفحة لهذا البحث ليست عفوية، وإنما تمثل الخطوط الأساسية التى نسج عليها ترجمته.

وبعد قراءة مثل هذا التقرير، يشعر المرء بالكدر عندما يعرف أن چاك بيرك كان عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وأستاذاً فخرياً بالكوليج دى فرانس! وهى الإجازة الوحيدة التى توج بها عمله لينشره !

تلك هى الأسباب التى أدت الى ما أثارته ترجمة چاك بيرك من ردود أفعال لا مثيل لها، فى مصر وفى العالم الإسلامى، منذ ظهورها وأدت الى إدانتها.

ولا يتسع المجال هنا للرد على كل هذه المعطيات التى تناولها المستشرقون بصور متفاوتة، لكننا لا نستطيع إغفال ذلك المطلب المتكرر من چاك بيرك وشركاه، ألا وهو إخضاع القرآن للنقد التاريخى وتطبيق أساليب اللغويات الحديثة عليه، واخضاعه الى النقل فى الحاضر.

إن أى منطق سوى يمكن ان يدرك بسهولة أن كل وسائل التحليل التي توصل إليها الغرب فى دراساته الألسنية، هى على علاقة مباشرة بلغاتها وتطابقها تماما حيث أن المنبع أو الأساس الخاص بالاثنتين هو واحد بالنسبة للغة وبالنسبة لهذه الأعمال اللغوية.

أما فيما يتعلق بآليات التحليل التي تناسب اللغة العربية، فقد أكتشفها المسلمون فى القرون الأولى للإسلام، وطبقوها على القرآن، وظهر بها أنه كتاب فى غاية الإحكام، بأسلوب لا يضاهي سواء من حيث الشكل أو المضمون. لذلك يؤمن به المسلمون ويتمسكون به عبر العصور.

ولا يمكن للغرب أن يدرك ذلك الأمر حيث أنه عانى من تجربة على عكس ذلك تماماً مع نصوصه المقدسة التي لم تكف عن الخضوع لعمليات التحريف حتى يومنا هذا، ولا نذكر هنا إلا محاولات البابا يوحنا بولس الثاني "تبديل" سبعون جملة أو فقرة من الإنجيل لكي يرضى اليهود ويحقق وحدة الكنائس التي يريدتها تحت لواء الكاثوليكية الفاتيكانية، لكي لا نقول شيئاً عن التناقضات التي تتضمنها الأناجيل والتي لا يمكن تغافلها بتاتا.

لذلك لا يمكن للغرب أن يدرك عمق تعلق المسلمين بالقرآن، ولا ذلك الإجلال الراسخ الذي يخصصونه به. ومن هنا يعد مطلب چاك بيرك وأمثاله خطأ منهجياً لأنه لا يمكن تطبيق قواعد أجرومية ووسائل تحليل لغة ما على لغة أخرى، خاصة آليات لغة لاتينية على لغة سامية.

أما فيما يتعلق "بنقل القرآن الى الحاضر"، أو بقول آخر: بتحريف القرآن، الذي يصرون عليه بزعم أن يتمشى مع الحاضر أو مع العصرية المزعومة، فلا يحق لإنسان أن يمس أي حرف من هذا النص المنزّل، المقدس، الطاهر والمصون، فحسب، ولكن الرد الوحيد الذي يمكن قوله هو هذه الآية من سورة الحجر:

( إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ )

### ج- مشكلات الترجمة الى الفرنسية والقواعد التي يمكن إتباعها

منذ زمن بعيد والتفكير في الترجمة يتركز على تناقضات ثنائية: اللغة الأصلية / اللغة المترجم إليها؛ النص الأصلي/ النص المترجم؛ ترجمة حرفية/ ترجمة حرة؛ ترجمة المقابل الحرفي/ ترجمة الروح العامة. وكل هذه التوجهات التي ليست على نفس المستوى تؤدي الى نقطة أساسية : الاهتمام بالنص الأصلي أم النص المترجم

إليه؟ ورغمها، وإياً كانت الخيارات أو المصاعب، فإنه توجد دائماً عمليات مشتركة لكل اللغات تسمح بعمل معادلات مقابلة.

وفيما يتعلق بترجمة القرآن، مع مراعاة مصاعب اللغة العربية وخصوصيتها، وسماتها المميزة، فلا يمكن الاكتفاء بإختيار نسق واحد لأتباعه، وإنما لابد من الاستعانة بكل وسائل الترجمة الممكنة، وفقاً للسياق، حتى يمكن تقديم فكرة سليمة عن المعنى.

ولقد جرى العرف على الكتابة ببساطة أن اللغة العربية لغة سامية، وأنها تختلف عن اللغات اللاتينية، وأنها تنعم بمرونة فائقة، وذلك لأنها تتضمن إمكانية شاسعة للاشتقاقات.

وبالفعل، إن الفرق بين الإصطلاح العربي وأي إصطلاح غربي يكمن في تلك الإمكانيات الشاسعة للغة العربية، التي تتضمن إضافة إلى ذلك: سهولة كبرى في صيغ النحو، صيغ متناهية في القواعد ترجع إلى نظام خاص لجذور ومرونة الأفعال وتنوع للاشتقاقات متعددة. الأمر الذي يسمح بثراء شاسع في المفردات وبرهافة في الفوارق التي لا يمكن ترجمتها الترجمة الدقيقة إلا بالجوء إلى اشتقاق كلمات جديدة في اللغة المترجم إليها.

وقد يكون ذكر مثال عملي أوضح للقارىء حتى يمكنه استيعاب هذه المرونة غير التقليدية. إن الاشتقاقات التي يمكن للفعل أن يعطيها في اللغة العربية هي التالية:

**في الصيغة الفعالة:** الماضي والماضي المبهم، صيغة الامر؛ صيغة الماضي: في الماض والماضي المبهم؛ أسم الفعل: اسم الجنس؛ اسم الفاعل؛ اسم المفعول أو الفاعل بحرف الميم؛ اسم الزمان والمكان. أي قرابة عشر صيغ كل منها تعطي ثمانية تصريفات مختلفة، الأمر الذي يسمح بثمانين اشتقاق من الفعل الواحد. ويتضاعف الرقم تقريباً إذا مارعينا الصيغ المؤنثة.

كما يجب أن نأخذ في الاعتبار أن كل واحد من هذه الاشتقاقات يتضمن اختلافاً في المعنى أو في الدرجة. الأمر الذي لا يوضح مدى اتساع أو مرونة اللغة العربية فحسب، ولكن أهمية وضرورة مراعاة التشكيل في القراءة لكي تكون الترجمة سليمة وإلا فإن الأخطاء ستتراكم رغم كل النوايا الحسنة للمترجم. ثم، هل من ضرورة لنضيف ان اللغة الفرنسية كثيراً ما لا يوجد بها صيغة الفعل أو الصفة، أو الصيغة الثنائية ولا المؤنث لبعض صيغ التصريف كفعل الأمر وغيرها؟!!

من ناحية أخرى فإن اللغة العربية تمتلك العديد من المصطلحات لتحديد الفرق الدقيق بين الحالات المختلفة مثلما في الآية (103) من سورة المائدة حيث نرى

مسميات محدودة للجمل أو الناقة أو الشاة. فهناك "بحيرة" للناقة التي أنجبت خمس مرات، والتي كانوا يشقون أذنها علامة على حريتها في أن ترعى في كل مكان وأنها كانت خاصة بمعبود ما؛ و"سائبة" للناقة التي ترعى حرة وقد نذرت لإله ما؛ و"وصيلة" للشاة التي أنجبت توائم خمس مرات متتالية؛ (وحام للجمل) الذي أخصب ناقة عشر مرات متتالية. ونظرا لعدم وجود مقابل للفرنسية فإن المترجم يجد نفسه أمام ثلاثة أختيارات: الترجمة بتركيبة تعبيرية أو بجملة بأسرها؛ الكتابة الصوتية للكلمة؛ أو البحث عن اشتقاق جديد.

والاشتقاق الجديد يمثل بالفعل إحدى المشاكل الكبرى. ولقد لجأنا إليه في أضيق الحدود حيث كان لا بد من ذلك، خاصة بالنسبة للبسملة، وهي العبارة التي تتضمن اسم الله واثنان من صفاته الأساسية والتي ينطقها المسلم عند شروعه في أي شيء وليس عند الصلاة فحسب.

إن فعل رحم يعني عمل الرحمة ، ورحمن ورحيم اسمان صفتان متقاربان في المعنى ويعبران عن فكرة الرحمة. ومع ذلك فإن الأول يصف من يقوم بالفعل، والثاني يتسم بالصيغة الأكثر شيوعا للاسم الصفة وهو Miséricordieux ، من ناحية أخرى فإن كلمة الرحمن بالعربية لا تنطبق إلا على الله وحده الذي وسعت رحمته كل الأشخاص بلا تمييز، في حين أن الرحيم معناها أكثر تحديداً، أي تجاه الذين يستحقون رحمته.

وبما انه لا يوجد بالفرنسية كلمة تصف من يقوم بفعل الرحمة، مثال عامل للذي يقوم بالعمل، فكان لا بد من اشتقاق اسم الموصوف الخاص Miséricordeur الذي لا ينطبق إلا على الله، للتعبير عن نفس الصياغة اللغوية العربية حيث أن الاسمان الصفتان مشتقان من جذر واحد، لتوضيح الفرق بين الاسمين حيث أن الأول يحدد من يقوم بالفعل، والثاني يشير إلى صفته.

ولقد استعنا بنفس الصفة باللاتينية بما أن الجذر ، وفقاً لعالم اللغويات جريفيش، يمكن أن يكون له اشتقاقان مختلفان متقاربان في المعنى. وهو ما سمح لنا بترجمة أقرب ما تكون إلى العربية من حيث الشكل والمضمون : بسم الله الرحمن الرحيم :

Au Nom d'Allah, le Miséricordeur, le Miséricordieux

من جهة أخرى، إنه نفس العمل الذي حاول أن يقوم به أندريه ميكيل في كتابه المعنون "الواقعة"، حيث قام بنقد عدة ترجمات لسورة الواقعة ويقترح فيه ترجمة جديدة للبسملة تكون من نفس الجزر بالنسبة للصفتان, لكنه للأسف قد استعان بكلمة أخرى غير "الرحمة" وقال:

هناك مشكلة أخرى أكثر خطورة شكلاً، إذ أن كلمة magnificent لا توجد، إذا ما رجعنا إلى العرف والممارسة. لكنها نعمة غير متوقعة بما أن هذا الاشتقاق الجديد يحترم خاصية الرحمن ويناسب الله تماماً، الذي تخصه هذه الصفة تماماً، بما أنه الوحيد الذي يمكنه أن يكون رحماناً. وبمراعاة هذه العبارات "الوحيدة" والتي تحدد الفرق بين الصفتين يمكننا اقتراح:

Au Nom de Dieu, le seul Magnificent, Le Magnanime

ويعني اقتراحه هذا: بسم الرب، العظيم الوحيد، كريم النفس!

هل من ضرورة لنقول أن هذا الاقتراح لا يحترم حتى سياق العبارة العربية بما أنه اضطر إلى إضافة كلمة "الوحيد" ومن ناصية أخرى، لا ندري لماذا لم يستعن السيد ميكيل بنفس الجذر المقابل للعربي وهو موجود بالفرنسية، أي بـ miséricorde؟ إن Magnanime تعني: ميل إلى العفو عن الظالمين، في حين أن miséricorde (الرحمة) تتضمن العفو، الغفران التام عن المذنب.. والفرق جد كبير.

أما ترجمة اندرية شوركي للبسملة فهي أكثر بؤساً وسخرية، إذ اختار اشتقاق آخر للجذر رحم الذي يعطي بخلاف الرحمة كلمة رحم المرأة ومشتقاته، وراح يكتب "إن الله يخص بأرحامه من يشاء"! (صفحة 57)

وكما يتضح مما تقدم، فإن مشكلة من المشكلات الأساسية لترجمة القرآن إلى الفرنسية هي نقص الكلمات المقابلة.

وفيما يتعلق بالكلمات التي لا تستخدم في الفرنسية خارج معناها المحدد في القرآن، والتي يعد أساس وجودها هو المعنى الديني الإسلامي، فقد بدا لنا من المنطق أن نحافظ على كتابتها الصوتية، مثال الكلمات التالية:

**القرآن:** نجد في قاموس روبرت التاريخي للغة الفرنسية أمام كلمة Coran إنها مستعارة من العربية "القرآن" al-qur'an (القراءة كما يجب)، وهي مشتقة من قرأ Qara'a ولا ضرورة لنورد كافة التغيرات التي عرفت لها صياغة هذه الكلمة على أيدي المستشرقين من alcoran و alchoran (في أواخر القرن الخامس عشر) إلى Koran (1657) وغيرها، قبل أن يستقروا على ذلك النطق المعوج Coran (وينطق كوران مع تسكين النون تماماً، وهو أبعدهم عن النطق السليم لكلمة القرآن).

والمؤسف في هذا الأمر أن نرى كيف يجيد الفرنسيون كتابته النطق السليم، كما طالعهنا al-qur'ân ومع ذلك نرى نوعاً من الإصرار الغريب على هجاء كتابة غير

سليم، بل والأدهى من ذلك أن نطالع في كتاب بلاشير المذكور بعالية في صفحة 10: لكي لا نعارض استخدام بدأ يعم في فرنسا، سنتبع هجاء (Coran)!

وهنا نتساءل: لماذا الإصرار للحفاظ على هجاء غير سليم في حين أنه من الأصح والأكثر أمانة اتخاذ الشكل الأكثر قرباً، حتى وإن أدى ذلك إلى معارضة استخدام يفتقد إلى الأمانة؟! وهو استخدام نراه يتكرر مع اسم سيدنا محمد صلوات الله عليه، والذي مر بالعديد من المحاولات التحريفية من قبيل Maometto, Mahomet, Mahom, Mahomus, Baphomet، وغيرها قبل أن يستقروا على Mahomet وينطق "ما أوميه"!! ومن الجارح أن نرى كيف يجيد كل الفرنسيين كتابه اسم محمد Muhammad حينما يتعين الأمر بأى شخص آخر غير رسول الله! ألم يحن الوقت لمعارضة العديد من هذه الاستخدامات الخاطئة عمداً، والتي لم تسد طويلاً إلا بسبب التحيز الأعمى، وأن يقوموا بتصويب كتابة اسم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام؟! وفيما يتعلق بهذه الترجمة فقد اخترنا هجاء Qur'ân، وهو أكثرهم قرباً من النطق العربي، أملين رؤية تعميمه في النصوص الفرنسية.

**الزكاة:** أن الزكاة ليست الضريبة العشرية، ولا الصدقة أو الصدقة الشرعية كما يترجمها المستشرقون: إنها عبارة عن مبلغ محدد، يُرفع من دخول محددة، ويعطي لأشخاص معينين. وهؤلاء الأشخاص المذكورين في سورة التوبة آية 60؛ و الدخول محددة في أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام.

**الأنفال:** لا يوجد مقابل دقيق بالفرنسية لهذه الكلمة التي عادة ما تترجم بمعنى "الإضافية" حينما يتعلق الأمر بالصلوات. أما بالفرنسية فإن كلمة Butin تعني ما يؤخذ من العدو أثناء الحرب، بعد النصر، أو تقسيم ما أخذ من العدو. في حين أن كلمة dépouilles (في الجمع) تعني ما يؤخذ من العدو في حقل المعركة. أما عبارة الأنفال فتتضمن معنى أساسياً لا يوجد في العبارتين السابقتين بما أنها تعني: مكسب ناجم عن الحرب ولم يكن في الحسبان، أي أنه نوع من الغنيمة غير المتوقعة.

**سورة:** يعد هذا الهجاء Soura هو أقرب شكل من النطق العربي وليس Sourate كما جرى العرف على كتابتها وتنطق سورات. وجمعها Suwar.

ومن نفس المنطلق، فقد قمنا بتصويب هجاء اسم المدينتين الأساسيتين بالنسبة للمسلمين، وكانت الكتابة المتفرنسة تحرفهما، فكتبنا Makka بدلاً من Mecque (وتنطق مك)، al-Madinah بدلاً من Médine (وتنطق مدين)، أملين أن يتم تصويبها في النصوص الفرنسية.



ونفس الشيء بالنسبة للدقة المتناهية التي يصف بها القرآن الكريم تكوين الجنين، التي دفعت الدكتور كيث مور، أستاذ التشريح وعلم الأجنة في جامعة أتلانطا بكندا، إلى أن يعلن أثناء المؤتمر المنعقد بالقاهرة عام 1986، حول الإعجاز العلمي للقرآن، بأنه لا توجد في أي لغة الألفاظ التي تصف تكوين الجنين في القرآن ولا في دقتها، واقتراح إدخالها في اللغة الطبية وفي اللغة العامة. لذلك أخذنا برأيه فيما يتعلق بالكلمات الثلاث الرئيسية وهي:

**نطفة:** Nutfah بدلا من gouttelette، وهي نقطة انطلاق أي تكوين جنيني. وتمتد هذه الفترة من لحظة الإخصاب حتى اليوم السادس.

**علقة:** Alaqah، بدلا من quelque chose qui s'accroche وتعني تثبيت البويضة بواسطة شعيرات زغبية تربطها بجدار الرحم. وجمعها alaq، وتمتد هذه الفترة من اليوم السادس وحتى الأسبوع الثالث.

**مضغة:** Mudgah بدلا من mâchure، وهي المرحلة التي تتكون فيها الكتل الصغيرة من الأنسجة الضامة، وعددها من 42 إلى 45 زوج من النتوءات التي تشبه بالفعل قطعة من اللحم الممضوغ. وتمتد هذه الفترة من الأسبوع الثالث إلى السابع.

وهناك مشاكل أخرى تتعلق بالاسم حينما يعطي مجموعتين متميزتين من الاشتقاقات، مثال جذر "رحم" الذي يعطي مجموعتا الرحمة ورحم المرأة، والذي رأينا استخدامه الخاطيء في ترجمة شوراكي؛ أو كلمة "كافر" من كفر. فهي من ناحية تعني المزارع الذي يضع الحب في الأرض ويغطيه ومن ناحية أخرى قد أعطت ذلك المعنى المركب الشديد الاستخدام في القرآن وهو "غير المؤمن النافي للحقيقة" والمعنى الأول لا يرد سوى مرة واحدة في القرآن (آية 20 /سورة الحديد)، وعدم مراعاة هذا التحديد يحرف المعنى.

وهناك مشاكل أخرى تتعلق باللغة المترجم إليها، حينما تكون الكلمة قد أكتسبت معنى معيناً :

فكلمة "الغيب" عادة ما يترجمونها "الخفي" أي ما لا تدركه معرفة الانسان أو "المجهول" أو "الغموض" وكلها لا تتفق والمعنى الدقيق لكلمة الغيب بما أن هذا المجال الأخرى يمكن إدراكه بفضل القرآن، وهو ليس بمجهول بفضل كل الآيات التي تصفه. وبالتالي فهو ليس بغموض، لا لمجرد إترابط هذه الكلمة بالمسيحية وإنما لأن كل قارئ للقرآن سيدرك تماما ما الذي يحدث في العالم الآخر وكيف سيكون يوم الحساب، وكيف سيكون العقاب والثواب. إن كلمة الغيب تعني في مجملها الإيمان بما هو مكتوب حول البعث والجنة والجحيم والحساب في اليوم

الأخر. أنه مجال حياة الروح ، مجال عالم البرزخ و الرؤية غير الحسيّة ، الموجود فعلا بكل تنويعاته وخصائصه إلا أن كل ذلك محجوب عن أعيننا في هذه الحياة الدنيا ولا نعرفه إلا ذهنياً وإيماناً. لذلك أثرنا كلمة Occulte بحرف الـ O الكبير لتمييزها عن المعنى الشائع لها والذي لا يكتب إلا بالجمع فقط ويعنى علوم التنجيم والشعوذة : Les sciences occultes .

وهناك كلمة "فلح" التي أعطت كلمة المفلحون، وتعني : يقطع، يشق وخاصة يشق الأرض، يحرث يزرع. أي كل الأعمال الضرورية لجعل الأرض أكثر خصوبة لتحسين إنتاجها. أما في المعنى المجازي فأنها تعطي معنى يثقف، أي الاهتمام بالدراسة والبحث عن تحسين النفس و رقيها؛ وتنمية الذهن والعقل والنفس؛ تحسين الحياة واستصلاح العادات؛ تنمية العلاقات والمشاعر التي تربط بين الناس والحفاظ عليها؛ تنمية المدارك والمعارف والصدقات، العطف والتعاطف. وهذا المعنى المزدوج، المباشر والمجازي، هو الذي يبرز من كلمة المفلحون. ولقد سبق للأديب فولتير ان استخدامها بأوسع معانيها في عبارته الشهيرة أن يفلح المرء حديقته : Cultiver son jardin.. وقد ترجمناها بهذا المعنى ceux qui cultivent ، لتفريقها عن cultivateurs بمعنى المزارعون.

وأفعال التفضيل من الصيغ القليلة الاستعمال في الفرنسية، سواء أكانت مطلقة أم نسبية، وهي تمثل نوعاً آخر من المشاكل بما أن اللغة العربية تعرف اشتقاقات كثيرة. فهناك أسماء الله الحسنى وبعضها له أربع درجات من التفاوت وهي عالم، أعلم، عليم، علام. وقد ترجمناها على التوالي :

Très- Scient, Plus Scient Tout-Scient et Omniscient

وهناك صيغة تفضيل أخرى من اسم العلى Le Haut وهي الأعلى ، وتعني : le Plus-Haut ، ولم يقد أحد بترجمتها الصحيحة ، بل ولا ندري لماذا اكتفت كل الترجمات بعبارة le Très-Haut !؟

والالتفات من الصيغ الكثيرة الاستخدام في القرآن. وأحد الحلول التي تساعد على اجتياز صعوبة تغيير الشخص في العبارة هي وضع نقطتين لعدم تغيير صيغه الفعل بالعربية. أما المشاكل الناجمة عن المعاني المقابلة في اللغة المترجم إليها، في الترجمة الحرفية فتطلب اهتماماً آخر.

إن صفة (الأخير) بالفرنسية في الاستخدام الإسمي تأخذ معنى بخس، خسيس والعبارة الفرنسية Le dernier des hommes لا تعنى آخر الرجال وإنما أصغر وأخس الرجال! وعندما يتعلق بالأمر بعبارة آخر النبيين التي يترجمها البعض

بعبارة Le Dernier des prophètes بدلاً من قول L'ultime Prophète، فأنها تصيب بالمرارة والإحباط التي تعود حقاً على المترجم.

وهناك مشكلة من نوع آخر يثيرها مستوى معارفنا ومحدوديه منطقتنا. فهناك آيات يقف المترجم أمامها كالفرس الأثب ولا يجرؤ على ترجمتها ببساطه ويلجأ للتحايل والإلتفاف حول النص أو الحذف وذلك مثال الآيه 43 من سورة النور:

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ)

ولاداعي للقول أنه ما من ترجمة من الترجمات التسعة عشر التي طالعناها قد نجحت في ترجمتها، ولعل المترجم لم يمكنه تصور أن هناك في السماء توجد جبال على قمته برد!

ولم تتغير معلوماتنا إلا ابتداء من 1950 حول تكوين المطر و الدور الذي يلعبه في تكوين جزئيات من الثلج في المناطق العليا، الأكثر برداً، في السحاب الذي يمطر. إن السحاب الركامي يبدو بالفعل على هيئة جبل، تعلو قممه بللورات من الثلج تلعب دوراً أساسياً في انطلاق الهواطل، وعادة ما ينجم عنها سيول من الأمطار، أو من الثلج أو من البرد، تكون مصحوبة أحيانا بظواهر رعيه.

أما فيما يتعلق بالقواعد التي يتعين اتباعها عند ترجمة معاني القرآن، فهي ناجمة عما لاحظناه أثناء العمل. وإبلاغها للذين سيواصلون السير في هذا الدرب لترجمة معاني القرآن الذي لا يمكن لأى جهد بشري أن يفهمه حقاً لا يجب أن يفهم على أنه نوع من النقد أو التوجيه لكنه مجرد تجربة على الطريق ..

أن ترجمة معاني القرآن تتطلب من المترجم مراعاة النقاط التالية :

\* كثيراً ما يكون للكلمة العربية عدة معان مختلفة، فلا بد من اختيار المعنى المحدد من كتب التفسير أولاً، ثم الاستعانة بقواميس اللغة. ككلمة جزاء مثلاً، التي معناها يتضمن المعنى وعكسه كالثواب والعقاب، وفقاً للنص. فمن المضحك أن يطالع قارئ الفرنسية أن الإنسان سيكافأ بأن يلقى في النار! وكل الترجمات تستخدم هذا

المعنى الواحد : Les malfaiteurs auront l'Enfer comme récompense

لذلك أثرنا ترجمة فعل يجرى بعبارتين وفقاً للمضمون: بالمكافأة أو بالعقاب.

\* ضرورة مراعاة الفوارق الدقيقة للكلمة أو المعنى بين العبارات الدالة على المعنى الواحد.

\* لابد من مراعاة القواعد اللغوية والتشكيل وإلا من المحال الحصول على ترجمة سليمة، مثال الآية 137 من سورة الأنعام، حيث التخطى قد أبعد كلمة شركاؤهم إلى منتصف الآية تقريبا، بدلاً من بدايتها.

\* مراعاة معنى الكلمة مع تغيّر المخاطب وفقاً للشخص المعنى بالحوار، مثال كلمة "مكر" التي تأخذ معنى الحيلة أو المكيدة عندما تتعلق بالأشخاص، ولكنها تأخذ معنى "التخطيط" حينما تتعلق بالله، كما فى الآية 50 من سورة النمل.

\* لابد من مراعاة العقيدة الإسلامية لفهم معنى العبارات اللغوية، فكثير من المستشرقين الذين يتناولون النص من ناحية مفردات اللغة يقعون فى أخطاء فادحة أو مضحكة، مثال عبارة (تبارك الله) حيث اسم الله هنا فاعل لفعل معتد، ويعنى أن الله قد أهدق فى البركة. وكل الترجمات ترجمتها بعبارة *Béni soit Allah* أو *Béni soit Dieu* أى ليبارك الله، فمن ذا الذى سيقوم بمباركة الله عز و جل؟ وترجمتها السليمة *Allah Combla de bénédictions* لكن هنا أيضاً نرى المترجمين المسلمون قد اتبعوا خطى المستشرقين أو العبارة الفرنسية السائدة دون ان يتساءلوا من هو الذى سيبارك الله؟! فلو اتبعوا التشكيل السليم لقاموا بالاختيار المناسب.

ونفس الشيء بالنسبة لكلمة مخلص (بكسر اللام) وتعنى *Sincère* فى معناها الشائع، لكن عندما يكون التشكيل بفتح اللام (مخلص) كما فى الآية 5 من سورة مريم، فإنها تعنى طاهر، نقى، أو محمى من الخطأ.

\* مراعاة صيغه التأكد أو الفعل التأكيدى كما فى آية 12 من سورة يس:

(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى).. وخاصة صيغة المفعول المطلق. وهى من صيغ البلاغة التى نطالعها كثيراً فى القرآن، والتى تعتمد على تكرار الفعل أو تكرار اسم الفعل أو باستخدام اسم أو الصفه أو حال لتأكيد المعنى. مثال الآية 16 من سورة الإسراء (فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا) وقد ترجمناها كالاتى:

*Nous Détruisimes une vraie destruction* ، ومن اللافت للنظر أنه ما من أحد قد راعى هذه الصياغة للمفعول المطلق التى ترد كثيراً فى القرآن.

\* لابد من مراعاة نهاية الوقف بين الآيات مع الالتزام بالآية فى حد ذاتها وعدم تغيير ترتيب الآيات ولا مقاطع القرآن.

\* من المهم مراعاة نقاط الوقف داخل الآية كمل هى محددة بمختلف علامات الوقف، إذ إن عدم الالتزام بها يؤدى الى تحريف المعنى، كما فى (آية:65) من

سورة يونس. فإن لم يتبع المترجم علامات الوقف السليمة تأخذ الآية المعنى المخالف.

\* لا يجب أن يتميز المترجم لأي اتجاه في التفسير، كالذين يترجمون عبارة أهل البيت Gens de la maison آية 33 من سورة الأحزاب قائلين :

Les femmes du prophète أي نساء الرسول، أو أبناء علي و فاطمة. ذلك أن التفسير يقع على المفسرين و ليس المترجم.

\* الانتباه عند ترجمة أسماء السور التي تكون أحياناً جزءاً من الآية أو كلمة منها بأن تترجم وفقاً للمعنى الداخل منه عبارة الاسم وليس ككلمة مستقلة لعدم الخلط بين المؤنث و المذكر أو الجمع و المفرد، مثال "المرسلات" فهي وفقاً للمضمون يجب أن تترجم بصيغة المذكر الجمع وليس بالمؤنث، وكذلك "النازعات" بما أن المرسلات تعنى الريح و النازعات تعنى الملائكة.

\* على المترجم الإقلال من التعليقات والهوامش بقدر الإمكان.

\* الاهتمام بالروابط وأحرف المعانى وحروف الجر التي كثيراً ما تكون مع الكلمة وتضفي معنى ما أو درجة من الفوارق خاصة في القرآن.

\* ضرورة الانتباه الى التراكيب، والتي عددها في القرآن يتطلب عملاً مستقلاً يكون بمثابة دليل للترجمة الى اللغات الاجنبية. ذلك أن ترجمتها الحرفية يحرف المعنى خاصة بأقلام المستشرقين، مثال عبارة: (حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) (الحجر: 99)، والتي تعنى (حتى الموت) وقد ترجمها چاك بيرك وغيره حتى يأتيك الإيمان! وعندما نعلم أن هذه العبارة كانت موجهة للرسول عليه صلوات الله، ندرك فداحة الخطأ.

\* مراعاة القواعد الشاذة في اللغة من قبيل القَسَمَ بالنفى الذي يعد في العربية من أغلط أنواع القسم . ومن لا يلتزم بهذه القاعدة لن يفهم الصياغة السليمة لمثل هذه الآيات، مثال: (فَلَا أُقْسِمُ) (الواقعة: 57) التي ترجمها الجميع بـ لا أقسم أبداً، في حين ترجمتها السليمة تأكيد القسم: Je jure formellement.

\* مراعاة صيغة فعل الكينونة "كان" الذي يترجم بـ était أو a été، لكنه عندما يتعلق بالله أو بضمير يتعلق به سبحانه فإنه يأخذ معنى الدوام في الماضي والحاضر والمستقبل. وقد ترجمتها بعبارة Il A toujours Été .

د- عملنا في هذه الترجمة :

- \* لقد التزمنا بقراءة حفص عن عاصم وترقيم المصحف المصرى.
- \* بالنسبة للتفسير التزمنا بما ورد فى تفسيرى القرطبى والرازى.
- \* لقد راجعنا الترجمات الكاملة المذكورة بعاليه، وهو ما سمح لنا برؤية الملاحظات التى أوردناها عن قرب.
- \* لقد حاولنا التعبير عن معنى القرآن بأوضح ما يمكن، دون الحاجة الى إضافات تذكر إلا عند الضرورة لمراعاة السياق الفرنسى، وقد تم وضعها بين قوسين.
- \* لقد اختصرنا الهوامش والملاحظات أو الإشارة الى الوقائع التاريخية الى أقل قدر ممكن.

لقد حاولنا فى الترجمة الالتزام بسياق النص القرآنى فى النظام الذى تسمح به القواعد الفرنسية. وقد رأينا لفت نظر القارئ الفرنسى إلى بعض الآيات التى أثبتتها العلم الحديث، مثال سورة الطارق، وهو النجم النترونى الذى تم اكتشافه عام 1969، والذى تصل كثافته الى 10كج/سم<sup>2</sup> أى إلى مائة مليون طن فى السننيمتر المكعب، والذى يصل قطره الى حوالى عشرة كيلومترات تقريبا. و هذا النجم يدور على محوره بسرعة فائقة مُصدرا بانتظام إشارات شديدة الكثافة ونبضات منتظمة مما أدى الى تسميته Pulsar وهى مشتقة من الإنجليزية Pulsating star. ويصعب تصور كثافة هذا النجم، واذ أن كرة قدم مصنوعة من مادة النترون هذه ستزن خمسين ألف مليون طن، واذ ما وُضعت هذه الكرة على الكرة الأرضية أو على أى كوكب آخر لثقبته بنفس السهولة التى تثقب بها كرية (بليّة) من الرصاص كومة من الدقيق تاركة خلفها ثقبا بنفس حجمها !!

فمن مميزات القرآن الكبرى أنه لا يتضمن أى معلومة يمكن للعلم الحديث ان ينتقدها أو يكذبها.

- \* الأحرف التى تنصدر 29 سورة أو تمثل إسماً لبعضها كتبنا نطقها كما هى.
- \* الآيات المتشابهات تمت ترجمتها وفقاً للعقيدة الإسلامية على ما عليه جمهور المسلمين من تنزيه الله عن مشابهة البشر.

\* لقد احتفظنا بكتابة لفظة الجلالة كما ينطق بالعربية Allah ولم نستخدم كلمة Dieu لأن الاسم لا يترجم وإنما يكتب نطقاً، كما أن العقيدة الدينية تختلف وفقاً للعبارتين : فبالنسبة للمسيحيين الإله Dieu عبارة عن ثالث، ثالث قائم على عبادة الفرد و هو المسيح الذى قامت الكنيسة بتأليهه عام 325م فى مجمع نيقيا الاول. الأمر الذى يمثل بالنسبة للمسلمين شركاً لا يُقبل أو لا يمكن تصوره، لأن الله فى العقيدة الإسلامية ليس كمثله شىء.

وهذا المفهوم هو محور التوحيد الذى نؤمن به، نحن المسلمون، وهو ما يمثل نقطة الخلاف الحقيقية أو الشرخ الذى لا يمكن تخطيه بين المسيحيين والمسلمين، الأمر الذى يفسر تلك الكراهية العمياء التى تدفع بالتعصب الكنسى إلى محاربة الإسلام بضراوة لا مثيل لها، لأن القرآن يتضمن الأدلة التى لا يمكن دحضها على عمليات التحريف التى عانت منها المسيحية.

\* لقد التزمنا باللغة العربية، وليس باللغة المترجم اليها، حتى وإن أدى ذلك الى صياغة غير مألوفة أحيانا أو إلى التكرار، تمسكاً بكل حرف فى القرآن. كما لم نراع وحدة الأفعال فى الجملة الواحدة بالفرنسية التزاماً وتمسكاً بكل كلمة أو صيغة فى القرآن.

\* لقد استعنا أحياناً بكلمة مدرجة فى القواميس الفرنسية بأنها قديمة أو نادرة لتكون أكثر التزاماً بكلمات القرآن.

\* إن الأفعال والضمائر المتعلقة بالله قد كُتبت بالحروف الكبيرة لسهولة تمييزها دون الحاجة الى ملاحظات توضيحية فى نفس النص.

وفيما يتعلق باللغة العربية، لقد استعنا بالمعجم المفهرس لمعانى القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي، ومعجم الأدوات والضمائر فى القرآن الكريم للدكتور إسماعيل عمارة، ومعجم حروف المعانى بالقرآن الكريم لمحمد حسن الشريف والدكتور عبد الحميد السيد، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم لعبد الله الندوى، والمترادفات فى القرآن الكريم لمحمد محمود غالى.

هذه العلامة Δ الموضوعه امام رقم آية من الآيات تعنى أنه على القارىء أن يسجد تعظيماً لله.